فكرة الموت شعراً وتطورها عبر العصور (حتى نهاية القرن الثالث الهجري)

The Concept of Death in Poetry and Its Development Across the Ages (Up to the End of the Third Hijri Century)

لمية عايد حسن السامرائي

Lamya Aayed Hassan Al-Samarrai

المديرية العامة لتربية صلاح الدين/قسم تربية سامراء

General Directorate of Education in Salah al-Din / Samarra Education Department

الكلمات المفتاحية: الموت في الشعر العربي، تطور فكرة الموت، الشعر الجاهلي، الشعر الإسلامي، الزهد والتصوف.

Keywords: death in Arabic poetry, development of the concept of death, pre-Islamic poetry, Islamic poetry, asceticism and Sufism.

الملخص

يهدف هذا البحث إلى دراسة تطور فكرة الموت في الشعر العربي منذ العصر الجاهلي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، من خلال تحليل الرؤية الشعرية للموت في أربعة عصور رئيسة: الجاهلي، وصدر الإسلام، والأموي، والعباسي. وقد بيّن البحث أن الشاعر الجاهلي نظر إلى الموت نظرة يغلب عليها القلق والخوف، نتيجة طبيعة حياته القاسية واعتقاداته غير المستقرة، فعبّر عنه بألفاظ متعددة وصور فنية تعكس الفناء والغياب والبلى. أما في عصر صدر الإسلام، فقد تغيّرت هذه النظرة بفعل تأثير القرآن الكريم، إذ أصبح الموت حقيقة إيمانية مرتبطة بالحياة الآخرة، مما أضفى على الشعر طابعًا دينيًا قائمًا على اليقين والتسليم. وفي العصر الأموي، استمر هذا التصور الإسلامي دون تغيّر كبير، حيث كرّر الشعراء المعاني ذاتها المتعلقة بحتمية الموت وزوال الدنيا. أما في العصر العباسي، فقد بلغ شعر الموت ذروته من حيث الكم والنضج الفني، وظهر بوصفه غرضًا مستقلاً، خاصة لدى شعراء الزهد والتصوف، الذين ركّزوا على ذم الدنيا والتذكير بالآخرة والاستعداد للموت. وخلص البحث إلى أن تطور فكرة الموت في الشعر العربي كان انعكاسًا مباشرًا لتطور الفكر الديني والثقافي، إذ انتقل من نظرة مادية قلقة إلى رؤية روحية عميقة ذات أبعاد إيمانية وفلسفية.

Abstract:

This study aims to examine the development of the concept of death in Arabic poetry from the pre-Islamic era up to the end of the third Hijri century, through analyzing the poetic vision of death across four major periods: the pre-Islamic, early Islamic, Umayyad, and Abbasid eras. The study demonstrates that the pre-Islamic poet viewed death with a sense of anxiety and fear, shaped by harsh living conditions and unstable beliefs, expressing it through various terms and artistic images reflecting annihilation, absence, and decay. In the early Islamic period, this perception underwent a significant transformation under the influence of the Qur’an, as death came to be understood as a faith-based reality connected to the afterlife, giving poetry a religious character grounded in certainty and submission. During the Umayyad era, this Islamic perspective largely persisted, with poets reiterating similar themes concerning the inevitability of death and the transience of worldly life. In the Abbasid era, however, poetry on death reached its peak in both quantity and artistic maturity, emerging as an independent theme, particularly among ascetic and Sufi poets who emphasized the renunciation of worldly life, remembrance of the hereafter, and preparation for death. The study concludes that the evolution of the concept of death in Arabic poetry reflects broader developments in religious and cultural thought, shifting from a material and anxious outlook to a profound spiritual vision enriched with faith-based and philosophical dimensions.

المقدمة

الحمد لله القائل: چ ئى ئد ى ىي ي ئج ئح ئمئى ئي بج چ [الانبياء: 35]، والصلاة والسلام على خير الانام سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام القائل: ((أكثروا من ذكر الموت فأنه يمحص الذنوب ويزهد في الدنيا))(العراقي، 1995، 1201/2)، وعلى آله ومن أتبع سنته واهتدى بهديه إلى يوم الدين.. أما بعد:

فخير ما ابتدأ مقدمتي هذه بعد ذكر الله ورسوله بقول الإمام الغزالي رحمه الله: ((فجديرٌ بمن الموت مصرعه والتراب مضجعه والدود أنيسه ومنكر ونكير جليسه والقبر مقره وبطن الأرض مستقره والقيامة موعده والجنة والنار مورده أن لا يكون له فكر إلا في الموت))(الغزالي، د.ت، 102/6). الموت هذه الكلمة التي أجد صداها في نفسي قوياً جداً وأجدني أكثر من التفكير بها لتبعث في نفسي الخوف من أن تختطفني قبل إصلاح الزاد فالسفر طويل وبعيد ويحتاج إلى زادٍ كثير، وكنت دوماً أجد روحي تردد قول زين العابدين بن علي رحمه الله (مجموعة القصائد الزهيدات، 172/1):

سفري بعيد وزادي لن يبلغني	وقوتي ضعفت والموت يطلبني
ولي بقايا ذنوبٍ لستُ أعلمها	الله يعلمها بالسر والعلن
يا زلة كتبت في غفلةٍ ذهبت	يا حسرةً بقيت في القلب تقتلني

وانا بذكري للموت ليس معناه أني اكرهه أو أكره لقاء الله ﷻ وانما أخاف أن يمضي بي قطار العمر دون أن أدخر لآخرتي شيئاً فأخسر لقاء الله ﷻ لقصوري وتقصيري. وأرى الناس قد انهمكوا في الدنيا ولذاتها وشهواتها وقد غفلت قلوبهم عن ذكر الموت فإذا ذكروا به كرهوه ونفروا منه وتأسفوا على دنياهم وزادهم ذكره من الله بعداً.

وانطلاقاً من أن ذِكر الموت يُكدر وعلى الإنسان صفو لذاته فيكون سبيلاً للنجاة، لذا فضلت أن أبحث في هذا الموضوع الرائع غير مبالية بكل ما يواجهني من مصاعب متأثرة بالحديث الكريم الآتي: قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله هل يُحشر مع الشهداء أحد؟ قال: ((نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة))(العراقي، 1995، 120/2)، وهنيئاً لمن يحشر مع الشهداء.

والبحث قسمته على أربعة عصور هي: (عصر ما قبل الإسلا، وعصر صدر الإسلا، والعصر الأموي، العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث منه)، وقد تابعت شعر الموت في هذه العصور ففي (عصر ما قبل الإسلام) تناولت فيه أفكار الشاعر الجاهلي المستندة إلى عقيدتهم التي كانت خليطاً من الإيمان بالله والوثنية، والمرادفات التي استخدمها الشاعر للتعبير عن كلمة

الموت ثم قمت بدراسة بعض صور الموت التي استخدمها الشاعر الجاهلي أما في عصر صدر الإسلام فقد ناقشت فيه كيفية تغيير القرآن لأفكار الشاعر المسلم بحيث أصبح المسلم لا يبالي بالموت ما دام في سبيل الله لأنه عرف حقيقة الحياة الفانية فترك ملذاتها وتوجه إلى الله ﷻ يطلب مغفرته ويتشوق للقائه، أما في (العصر الأموي) فقد قمت بمناقشة نصوص شعرية كثيرة كي أوصل القارئ إلى حقيقة حتمية هي أن الشاعر الأموي لم يأت بأفكار جديدة تغاير أفكار الشاعر في صدر الإسلا، أما في (العصر العباسي) فقد كان يمثل أضخم تيار في شعر الموت، وقد قمت بتقسيم شعرائه إلى ثلاثة أقسام:

1. الشعراء مثل أبو تمام والبحتري.
2. الزهاد مثل أبو العتاهية وابن المبارك.
3. المتصوفة مثل بهلول وسعدون المجنون والخراز.

كما تناولت معاني هذا الشعر ولمحاته الفنية مستشهدة بعدد كبير من النصوص الشعرية موضحة ما جاء فيها، ووجدت ظاهرة الاقتباس واضحة في هذا الشعر من القرآن الكري، وقد اخترت بعض القصائد الرائعة لهذا الشعر، ووجدت أن هناك روائع في هذا الشعر لم تنسب إلى قائل معين وقد ناقشت ذلك وقدمتُ أسباباً له.

أما المصادر التي اعتمدتها فكانت كثيرة أهمها دواوين الشعراء وأبرز تلك الدواوين ديوان أبي العتاهية وديوان لبيد وديوان أبي تمام وديوان المعاني وكذلك شعر الشافعي وحماسة البحتري وحماسة أبي تما، ومن المصادر المهمة: حلية الأولياء وطبقات الصوفية، وكتب الدراسات الحديثة مثل التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول، والزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام.

أما في الصعوبات التي لاقيتها فهي قلة المصادر وقلة الكتب التي تبحث في هذا الموضوع وقد كنت في بعض الأحيان أتصفح كتاباً كاملاً لكي أحصل على بيت أو اكثر في هذا الشعر وهذا كله آتياً من أن هذا الشعر لم يستعمل بغرض معين وانما جاء متداخلاً مع الأغراض الأخرى إلا في العصر العباسي حيث أصبح يشكل غرضاً مستقلاً عند أبي العتاهية وبعض الشعراء.

وأود أن أقدم شكري لم مدني بالمساعدة في اكمال هذا البحث.

وأخيراً نسأل الله تعالى أن يجزينا خير الجزاء ما دام هو غايتنا من كل عمل نعمله أنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

شعر الموت قبل الإسلام:

مما لا شك فيه ان الموت هو نهاية طريق وجود الحقيقة الإنسانية ، وهو مما لا يمكن اجتنابه بالوقاية والاحتراس ، ولا شك ان الشعر العربي منذ جذوره الاولى تعامل بشكل او بآخر مع هذه

القضية الخطيرة فللشعراء مواقف تتأرجح بين اللوعة والرفض والاستسلام والشك واليقين فنجد طرفة (ت569هـ)، يقول(الأصفهاني، 1994، 68/18):

أرى المـــوت أعـــداد النفـــوس ولا أرى بعيداً غداً ما أقرب اليوم من غدِ
لعمـــرك إنَّ المـــوت مـــا اخطـــأ الفتـــى لكـــالطول المرخـــى وثنيـــاه باليـــد

وزهير بن أبي سلمى (ت627م) يؤكد انه لا مفر من الموت، إذ يقول(الأصفهاني، 1994، 68/18):

ومن هاب أسباب المنية ينلنه وإن يَرْقَ أسباب السماء بسلم

والحقيقة أن حياة الجاهلي كانت دوماً مهددة بالخطر بسبب طبيعة الجزيرة القاسية فالخصب مهدد بالجفاف ، والاستقرار مهدد بالتنقل ، والأمن مهدد بالغزو .. مما جعل الجاهلي قلقاً وهو يرى كل شيء حوله يتغير وينتهي الجديد والشباب والحب خصوصاً وان اغلبهم كان يعتنق ديناً وثنياً مما رسخ في انفسهم عوامل القلق والحيرة والتشتت فالحياة عند هؤلاء كل شيء لأنهم لا يؤمنون بوجود حياة اخرى بعد الموت وهذا ما يؤكده ﷻ بقوله: ﭽ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﭽ [المؤمنون: 35-37].

لذا نجدهم يستخدمون مفردات كثيرات للتعبير عن الموت بما يناسب أفكارهم القلقة مثل الأجل والحتف والحدثان والرزء والمنية والهلاك.

وهذا ما سنتناوله فيما بعد ان شاء الله .. ولم تكن نظرتهم الى الموت نظرة فلسفية فهو عندهم مظهر طبيعي يعرض للأحياء فيتركهم معطلي الاجساد والأنفس لذلك كان الجاهلي يخشاه ولا يتآلف معه رغم اعتياده على رؤية صور عديدة له ، وكان موت الأحبة يشعرهم بالفجيعة باعتباره مفارقة نهائية .. لذا كان الرثاء من اصدق الفنون الشعرية وابعدها عن التكلف، والحقيقة إنَّ نظرتهم الحادة للموت لها اسباب عديدة في مقدمتها قسوة الحياة وسيادة القوة اذ يتعرض الجسد والنفس معاً للفناء اذ لا عودة ثانية للميت.

مرادفات كلمة الموت :

1- الأجل : له معان متعددة منها غاية الوقت في الموت وحلول الدين، ومدة الشيء(الفيروزآبادي، 1952).

اصطلاحاً : ان يكون الانسان كمن استدان عمره لمدة محدودة وان عليه رده مع حلول المدة . وليس للإنسان مقدرة على تحديد اجله ولكن الفارس يستطيع تقدير اجله وتقريبه بينما يحرص

الجبان على اطالة اجله من خلال الابتعاد عن اسباب الموت، يقول السمؤال(السمؤل، 1955، 12):

يقرب حب الموت اجالنا لنا وتكرهه اجالهم فتطول

وهذه الفكرة الخاطئة ترجع الى ان الكثير منهم لا يعرف حقيقة الموت التي اوضحها الله ﷾ بقوله : ﭽ ۈ ۇ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ﭼ [النساء: ٧٨]، وقوله ﭽ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈۈ ۇ ۋ ﭼ [يونس: ٤٩].

فالإنسان مهما فعل لا يستطيع تقدير اجله لأن الله ﷿ هو المقدر ذلك للإنسان ، اما الابتعاد عن اسباب المنية فلا تطيل الآجال . لكن الجاهلي لم يكن مطلعاً حتماً على كتاب الله ﷿ لذلك لم يعِ هذه الحقيقة لذا نجده ميالاً لاستغلال حياته قبل اجله بحيث لا يترك له سوى جسد شبع من اسباب الحياة .

2- الحدثان : حدثان الزمان نوبه وما يحدث منه(ابن منظور، د.ت، مادة حدث)، ولها في نفس الجاهلي رهبة تتضح من قول عميرة بن جعيل(المفضل الضبي، د.ت، 47/1):

فلا تواعدني بالسلاح فأنني جمعت سلاحي رهبة الحدثان

وقول عدي بن زيد(النويري، 2003، 27/1):

يا راقداً الليل مسروراً بأوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا

3- الحتف : هو الموت الذي يترصد الانسان فإذا قضى فلا مرد لقضائه(ابن منظور، د.ت، مادة حتف).

والجاهلي يأنف ملاقاة الحتف على الفراش والذي يموت حتف انفه لا تعد منيته شرفاً يفاخر به ذووه وقد يسعى المغفل الى حتفه دون ان يدري وقد يسعى الانسان الى حتفه بإرادته الشجاعة، وفي ذلك يقول عنترة(عنترة، 1970، 251):

بكـــرت تخـــوفني الحتـــوف كـــأنني اصـبحت عـن غـرض الحتـوف بمعـزل
فأجبتهـــــا ان المنيـــــة منهـــــل لا بـــد أن أســـقى بكـــأس المنهـــل
فـــاقني حيـــاءك لا أبالـــك واعلمـــي انـــي امـــرؤ ســـأموت ان لـــم اقتـــل
ان المنيـــــة لـــــو تمثـــــل مثلـــــت مثلـــي اذا نزلـــوا بضـــنك المنـــزل

4- الشيخوخة : وتمثل جرحاً داخلياً في نفس الشاعر الجاهلي لأنها خطام المنية ونذير الموت، والعمر الذي تمنع عنه لذات الحياة مما يجعل صاحبها حزيناً كئيباً يشتكي من غير علة، يقول زهير بن جناب الكلبي(الأصفهاني، 1994، 91/6):

المـــــوت خيـــــر للفتـــــى فلـــــيهلكن وبـــــه بقيـــــة

مـــــن أن يـــــرى هرقـــــاً يقـــــا د كمـــــا تقـــــاد بـــــه المطيـــــة

5- المنية : المنايا هي الاحداث(ابن منظور، د.ت، مادة مني)، وتكون مقدرة على الناس وليس ثمة منجى منها وفي ذلك يقول زهير(المستعصمي، 2014، 162/4):

حياض المنايا ليس عنها مزحزح فمنتظر ضمئاً كآخر وارد

ويقول عنترة(عنترة، 1970، 264):

وعرفت أن منيتي إن تأتني لا ينجي منها الفرار الاسرع

ويقول الربيع بن حنيف(جاد المولى، د.ت، 161):

فقل للمتقي عرض المنايا توقَّ فليس ينفعك اتقاءُ

نلاحظ هنا زهير وعنترة والربيع يؤكدون على أن المنية إذا جاءت فليس لها دافع؛ مما يدل على ان بعض شعراء هذا العصر كانوا يعرفون ويدركون حقيقة الموت الحتمية... وكذلك زهير نجده يؤكد هذا مرة اخرى في قوله(الصائغ، 1986، 283):

ومن هاب أسباب المنية ينلنه وإن يرق أسباب السماء بسلم

أما المنون : فهو الزمان أو حوادثه ولهذا ينبغي ان يكون قاسياً كالزمن بحيث لا يجدي عتابه أو الحزن لريبة(ابن منظور، د.ت، مادة منن).

6- الرزء : والرزية هي المصيبة(ابن منظور، د.ت، مادة رزء)، التي تصيب الانسان ، قال زهير بن أبي سلمى(الأصفهاني، 1994، 77/18):

إن الرزية لا رزية مثلها ما تبتغي غطفان يوم أضلت

ويقول دريد بن الصمة الذي يجد قرابة بين الرزء والموت فإذا بعدت القرابة فليس ثمة رزء(الصائغ، 1986، 158):

أعـــاذلُ ان الـــرزء فـــي مثـــل خالـــد ولا رزء فيمـــا اهلـــك المـــرء عـــن يـــدِ
صـــبورٌ علـــى رزء المصـــائب حـــافظٌ مـــن اليـــوم أدبـــار الأحاديـــث فـــي غـــدِ

7- الهلاك : يعني الموت والعذاب والضلال والفساد والقلق، قال النابغة(المطرزي، د.ت، 387/2؛ الأصفهاني، 1994، 90/3؛ الزمخشري، د.ت، 347/1):

فإن يهلك ابو قابوس يهلك ربيعُ الناس والشهرُ الحرامُ

وقال زهير بن جناب الكلبي(الأصفهاني، 1994، 81/2):

مـــــن كـــــل مـــــا نـــــال الفتـــــى قـــــد نلتـــــه الا التحيـــــة
والمـــــوت خيـــــر للفتـــــى ولـــــيهلكن بـــــه بقيـــــة

8- النوائـب : هـو النـزول مـن الحـوادث والحضـور (الزبيدي، د.ت)، يقـول عـامر بـن الطفيل(الجبوري، 1968، 54):

اذا نزلـــت بالنـــاس يومـــاً ملمـــة تســـوق مـــن الأيـــام داهيـــة اواً
دلفنـــا لهـــا حتـــى نقـــوم ميلهـــا ولـــم نهـــد عنهـــا بالأســـنة او تهـــدا

وكـان القتـل مـن اكثـر اسـباب المـوت حـدوثاً نظـراً لطبيعـة الحيـاة الجاهليـة حيـث يحـتكم المتخاصمون في اكثر الأحيان الى السيف، ورغم طبيعة حياتهم الا انهم يمقتون الحرب من اجل الحرب لأن هاجس الحياة بالتأكيد اقوى عندهم من هاجس الموت ولكنهم حين يجبرون على الحرب فهم لها، وفي ذلك قول قيس بن الخطم(القرشي، د.ت، 508/1):

وكنـت امـرءاً لا ابعـث الحـرب ظالمـاً فلمـا ابـوا اشـتعالها مـن كـل جانـب
إذا لـم يكـن عـن غايـة المـوت مـدفع فـأهلاً بهـا اذا لـم تـزل فـي المراحـب

كما نجد في بعض الاحيان استخدام الحكمي المتمثل بالوعظ في شعر الموت (وهذا تمثيل الجانب الرائع منه) من خلال التذكر بالسابقين وكيف ان الموت كأس لا بد لكل إنسان أن يشربه، من ذلك قول قيس بن ساعدة(صفوت، د.ت، 149/1):

فـــــي الـــــذاهبين الاولـــــين مـــن القـــرون لنـــا بصـــائر
لمـــــا رأيـــــت مـــــورداً للمـــوت لـــيس لهـــا مصـــادر

صور الموت عند الشاعر :

ان نظرة الشاعر للموت تتلون بألوان شتى تعكس رؤية الشاعر وطبيعته ولعل صور الموت كانت أدعى لتخيل الشاعر من الصور الاخرى لذا نراه قد استعار صوراً كثيرة له منها:

1- الغياب والذهاب والسفر : مما لا شك فيه ان الحياة بالنسبة للإنسان تشكل حضوراً في الزمان والمكان بينما يمثل الموت غياباً عنهما وقد استعار الشاعر مفردة (الغياب) في تصويره من ذلك قول عبيد بن الابرص(المبرد، 1937، 40/2):

وكل ذي غيبه يئوب وغائب الموت لا يئوب

فوجه الشبه بين (الغياب والموت) يتمثل في مفارقة الاهل لكن المسافر يعود بينما غائب الموت لا يعود، وقد تنتقل صورة الموت من الغياب الى الذهاب حيث يذهب الناس ولا يرجعون،

فالذهاب هو الموت وذاهب الحياة يستطيع تأجيل ذهابه الى حيث يريد لكن ذاهب الموت محكوم بالذهاب ... وفي ذلك يقول امية بن ابي الصلت(الحديثي، د.ت، 205):

علـــم بـــن جـــدعان بـــن عمـــ ـــــرو انـــــه يومـــــاً مـــــدابر
وســـــــافرٌ ســـــــفراً بعيـــــــ ـــــداً لا يـــــؤوب بـــــه المســـــافر

2- البلى : اذا كان الموت يستهدف الروح فأن البلى يستهدف الجسد وان نأي الارض غير مؤقت بسبب البلى الذي يلحق الساكن تحتها، وفي ذلك يقول أبو داود الايادي(الجندي، 1991، 297/2):

وكذا كم مصير كل اناس سوف حقاً تبليهم الايام

وكذلك تقول الخنساء(الخنساء، د.ت، 7):

وكل حي صائر للبلى وكل جيل مرةً لاندثار

3- صفرة الأنامل وعضها : فمن خلال الأنامل يمكن رؤية الموت ووقعه على النفس وذلك بالصفرة حين تلون الانامل فيكون قد القى بظله الأصفر على حياة الانسان وفي ذلك يقول الأعشى(ابن عبد ربه، 1984، 116/6):

شفى النفس قتلى لم توسد خدودها وساداً لم تعضعض عليها الانامل

4- وقع الأيام : يوم الانسان، اجله المقدر لوفاته، تقول سعدى بنت الشمردل(الأصمعي، 1993، 104/1):

من بعد اسعد اذ فجعت بيومه والموت مما قد يريب ويفجع

5- صور أخرى : وهناك صوراً اخرى للموت استعملها الجاهلي من ذاك قولهم بأن ((باب فلان أصبح مهجوراً)) للتعبير عن الموت من هذا قول عدي بن زيد العبادي(ابن قتيبة، 1997، 132/3):

لم يهبه ريب المنون فباد الـ ـملك منه فبابه مهجور

وكذلك يقولون: ألقى عليه الدهر رجلاً ويد، وأصابته الداهية والحمى، ويسمون المنية: ابا يحيى، وأم الجبين، وقشعم(الصائغ، 1986، 176).

من كل ما تقدم نستنتج أن موقف الجاهلي من الموت يتمثل في الخوف منه لذا نجده دوماً يفتش عن المتعة ويرى أن إنفاق المال خير من تركه للدهر يضيعه بعد موت صاحبه، ويرى ان الجبن لا يطيل حياة الإنسان ولا يخلده وأن الموت سيدرك الإنسان أقام أم ارتحل، ونجده في حكمه يصور الإنسان محاصراً بين الموت المبكر والحرمان من بهجة العيش وبين الشيخوخة والضعف، أما في موعظته فأساسها السخرية من انشغال الإنسان بمصالحه اليومية عن مشاكل

وجوده وبعض هذه المواعظ يحث على الثقة بما عند الله، ويلمح إلى الآخرة فيؤكد أنَّ الدهر لا يبقي على أحدٍ ويحذرون من عقوبة الله، وهذه الأفكار نابعة من عقيدة الجاهلي التي كانت خليطاً من الإيمان بالله الوثنية، وهذه العقيدة كانت السبب في تضارب أفكار الشعراء تجاه الموت فنجد الشاعر أمية بن أبي الصلت كان مطلعاً على الأديان الكتابية، لذا نراه يتعجب من الإنسان الذي يهتم بالحياة الفانية وقد علم أنَّ الله ادخر له حياة أخرى فيقول(ابن قتيبة، 1997، 404/2):

اقتـــرب الوعـــد والقلـــوب إلـــى الـــ ... لهـــو وحـــب الحيـــاة شـــائقها
مـــا رغبـــة الـــنفس فـــي الحيـــاة فـــإنْ ... تحيـــا قلـــيلاً فـــالموت لاحقهـــا
يقودهـــــا قائـــــد إليـــــه ويحـــــ ... ـــدوها حثيثـــاً إليـــه ســـائقها
قـــد أُنبئـــت أنَّهـــا تعـــود كمـــا ... كـــان براهـــا بـــالأمس خالقهـــا
وإن جمعـــــــــت وأعجبهـــــــــا ... مـــن عيشـــة مـــرّة مفارقهـــا
مـــن لـــم يمـــت عَبْطـــة يمـــت هرمـــا ... المـــوت كـــأس والمـــرء ذائقهـــا
يوشـــك مـــن فـــرّ مـــن منيتـــه ... فـــي بعـــض غرّاتـــه يوافقهـــا

بينما نجد بعض الشعراء يعتقدون بأنَّ البعد عن أسباب المنية يطوّل آجالهم.

أما الصورة الفنية لشعر الموت فيلاحظ عليها التشاؤم غالباً، فهي تصور الحياة حلماً ذاهباً أو متاعاً زهيداً، وبعض هذه الصور هي من البيئة مباشرةً كصورة أكل الحيوان للميت، مثل قول عروة(جياووك، 1977، 350):

فاتركه بالقاع رهناً ببلدة ... تعاوره فيها الضباع الخوامع

وبعضها تاريخي كالرمز بصفرة الأنامل وعضها، ومعظم هذه الصور نابعة من الأفكار الجادة وليس من صور الزينة التي يمكن اسقاطها.

أما لغة الشعر: فهي عربية خالصة ليس فيها من الدخيل ما يذكر بما هو شائع في شعر يحمله بيت أو بيتان وأحياناً أخرى في قصائد كاملة موحدة الغرض كما في الرثاء والموعظة.

ونجد في ذلك العصر رثاء النفس، فيوضح الشاعر فيه مخاوفه الإنسانية الخالدة من الموت وما يأتي بعده وكيف إنَّه سيأوي إلى حفرة ويهال عليه التراب. ومن هذا قول يزيد بن حذاق(المفضل الضبي، د.ت، 300/1؛ ابن قتيبة الدينوري، 2002، 274/1):

هـل للفتـى مـن بنـات الـدهر مـن واقِ أم هـل لـه مـن حمـام المـوت مـن واقِ
قـد رجلّـوني ومـا رجلـت مـن شـعث وألبسـوني ثيابـاً غيـر اخـلاقِ
ورفعُـوني وقـالوا أيمُّـا رجـل وأورجـوني كـأني طـيُّ مِغـراقِ
وأرسـلوا فتيـة مـن خيـرهم حسـباً ليسـندوا فـي صـريح التـراب أطبـاقي
وقسـموا المـال وارفضـت عوائـدهم وقـال قـائلهم مـات ابـن حـذاقِ
هـوّن عليـك ولا تولـع بأشـفاقِ فإنَّمـا مالنـا للـوارث البـاقي

شعر الموت في عصر صدر الإسلام:

مما هو معلوم إنَّ ذلك العصر يختلف عن كل العصور التي سبقته، إذ نضجت فيه كل الأفكار الصحيحة في حقيقة الحياة والموت وكل شيء، وذلك بنزول القرآن الكريم الذي قفز بالمجتمع آنذاك قفزة نوعية في جميع مجالات الحياة، ومنها مجال الفكر، فبالنسبة للموت تغيرت أفكار المسلم عنه تغيراً تاماً عن أفكار الجاهلي، فالمسلم يُدرك أنَّ هذه الحياة الدنيا إنَّما خُلقت لاختبار الإنسان، وذلك لقوله تعالى: چ پ پ پ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ چ [الملك: ٢]، وقوله ﷻ: چ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې ى ى ئا ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې چ [الجمعة: ٨]، فالموت لابد منه ولا مفر منه، وأصبح المسلم متيقناً بأنَّ الموت حق عليه وعلى كل إنسان، ولو نجا منه أحد لنجا الرسول محمد ﷺ، فهو حبيب الله الذي يخاطبه ﷻ بقوله: چ ئح ئم ئى ئي بج بح بخ بم چ [الزمر: ٣٠]، لذا نجدهم يستسلمون لهذه الحقيقة، لذا كانوا يفضلون ان تكون منيتهم في القتال في سبيل ﷻ ؛ لما كانوا يعرفون فضل الشهادة عند الله ﷻ وهذا ما يؤكده الصحابي الجليل عبدالله ابن رواحة رضي الله عنه وهو يرى مصرع صاحبيه عن كثب فيتناول الراية ويخاطب نفسه يدعوها للصمود(النويري، 2003، 281/17؛ المختار، 1987، 144-145):

يـا نفـس ألاّ تقتلـي تمـوتي هـذا حمـام المـوت قـد صـليتِ
ومـا تمنيـت فقـد اعطيـت ان تفعلـي فعلهـا هـديتِ
اقسـمت يـا نفـس لتنزلنّـه ان اجلـب النـاس وشـدوا الرنّـة
مـالي اراكِ تكـرهين الجنـة قـد طالمـا كنـت مطمئنـة

هل انت إلاّ نطفة في شنة

كما ادركوا ان الانسان لا يفنى بعد موته وهذه الحقيقة كان لها دور كبير في الدعوة الى الاسلا، حيث نجد الخنساء مثلاً تدخل الاسلام لأنها أدركت بأنها سترى أخاها صخراً الذي (أفنت عمرها في رثائه) مرة أخرى، وليس ذلك فحسب بل نجدها تقدم أولادها للشهادة في سبيل الله. كما

أدركوا بأن حال الانسان في قبره يكون حسب اعماله في الدنيا وهذا ما يؤكده الصلصال التميمي(الأعظمي، 1990، 199؛ ابن حامد، د.ت، 559):

تجنب خليطا من فعالك إنما قرين الفتى في القبر ما كان يفعلُ
وإن كنت مشغولاً بشيء فلا تكن بغير الذي يرضى به الله تشغلُ
وما يصحب الانسان من قبل موته ومن بعده إلاّ الذي كان يعملُ
ألا إنما الانسان ضيف لأهله يقيم قليلاً بينهم ثم يرحلُ

كما عرفوا أن هذه الحياة باطلة والموت حق على العباد وكل انسان سيرجع يوماً الى الله ﷻ، من ذلك قول عاصم بن ثابت الانصاري(ابن قتيبة، 1997، 264/1):

ما علتي وانا جلدٌ نابل والقوس فيها وتر عنابلُ
نزّل عن صفحتها المعابلُ الموت حقٌ والحياة باطلُ
وكلُ ما حمّ الإله نازلٌ بالمرءِ والمرءُ إليه آئلُ

وهم أعلم بأن الموت اذا اتى ليس له لدافع وهذا ما يؤكده عبدالله بن انيس الجهني عندما رثى الرسول ﷺ(النويري، 2003، 401/18) : فلو ردّ ميتا قتلُ نفسي قتلتها ولكنه لا يدفع الموت دافع

ونجد المسلم حينما يخاف ويقلق من الموت فهو إنما يخاف مما هو وراء هذا الموت أي من العذاب وإلا فإنه لا يخشى الموت؛ لأنه طريق يسلكه جميع الاحياء وهذا ما يؤكده الصحابي خبيب بن عدي(ابن حامد، د.ت، 77):

وقد خيروني الكفر والموت دونه وقد هملت عيناي من غير مجزعِ
وما بي حذار الموت اني لمّيتٌ ولكن حذاري جحيم نارٍ مفلعِ
فلست أُبالي حين أُقْتَلُ مسلماً على أي جنبٍ كان في الله مصرعي

ونجد شاعر الرسول ﷺ حسان بن ثابت ﷺ حينما يعزي اخته على فقد زوجها يذكرها بأن كأس المنية التي شرب منها شماس فإنما شرب منها الحمزة وكل العباد سيشربون منها، إذ يقول(ابن حامد، د.ت، 469-470):

اقنـــي حيائـــــك فـــي ســـتر وفـــي كـــرم فإنمـــا كـــان شمـــــاس مـــن النـــاس
لا تقتلـــــي الـــــنفس ان حانـــــت منيتـــــه فـــي طاعـــة الله يـــوم الـــروع والبـــاس
وقـــد كـــان حمـــزة ليـــث الله فاصـــطبري فـــذاق يومئـــذ مـــن كـــــأس شـــماس

ونجد الصحابي حُريث بن زيد الخليل الطائي يؤكد أنَّ الموت يصيب كل البشر سيدهم وعبيدهم(أبو تمام، 1965، 237):

فلا تجزعي يا ام اوسٍ فإنه تصيب المنايا كل حاف وذي نعل

ونرى علي كرم الله وجهه ت40هـ ينظم اروع الابيات في بيان حقيقة النفس الانسانية التي تتمسك بالحياة رغم انها تعلم بأن هذه الدنيا فانية وإلا فأين الملوك والامم السابقة التي سقيت بكأس المنية وهذا حال كل البشر فكل انسان سيذوق هذه الكأس(روائع الحك، د.ت، 169):

الـنفس تبكـي علـى الـدنيا وقـد علمـت إن الســـلامة فيهـــا تـــرك مـــا فيهـــا
لا دار للمـــرء بعـــد المـــوت يســـكنها إلا التـــي كـــان قبـــل المـــوت بانيهـــا
أيـــن الملـــوك التـــي كانـــت مســـلطةً حتـــى ســـقاها بكـــأس المـــوت ســـاقيها
أموالنـــا لـــــذوي الميـــراث نجمعهـــا وقصـــورنا لخـــــراب الـــدور نبنيهـــا
كـم مـن مـدائن فـي الآفـاق قـد بُنيـت أمســـت خرابـــاً ودان المـــوت أهليهـــا
لكـــل نفـــسٍ وان كانـــت علـــى وجـــلٍ مـــــن المنيـــــة امـــــالٌ تقويهـــا
فـــالمرءُ يبســـطها والـــدهر يقبضـــها والـــنفس تنشـــرها والمـــوت يطويهـــا

وكما نجده ﷺ يؤكد بأن الموت يلحق العزيز والذليل وكلاهما سيكون مأواهما قبراً تحت التراب بحيث لا يمكن معرفة قبر العزيز من الذليل حيث يقول عند زيارته للقبور(روائع الحك، د.ت، 173):

ســـلامٌ علـــى اهـــل القبـــور الـــدوارس كـــأنهم لـــم يجلســـوا فـــي المجـــالس
ولـــم يشـــربوا مـــن بـــارد المـــاء شـــربةً ولـــم يـــأكلوا مـــن كـــل رطـــبٍ ويـــابس
ألا خبرونـــــي أيـــــن قبـــــر ذلـــــيلكم وقبـــــر العزيـــــز البـــــاذخ المتنـــــافس

وكما نراهم يؤكدون على زوال الحياة ونعيمها الفاني وأنه لا يبقى إلا وجه الله الكريم وهذا ما يؤكده لبيد ت41هـ(لبيد، 1966، 132؛ ابن أبي عون، د.ت، 118):

ألا كـــــل مـــــا خـــــلا الله باطـــــلٌ وكـــــل نعـــــيم لا محالـــــة زائـــــلُ
وكـــل انـــاس ســـوف تـــدخل بيـــنهم دويهيـــــه تصـــــفرُ منهـــــا الانامـــــلُ

وهذا ما يؤكده ايضاً امية بن الصلت (ت9هـ) بقوله(الحديثي، د.ت، 136):

فيفنى ولا يبقى سوى الواحد الذي يميت ويحيى دائماً ليس يهمد

ونجده يؤكد ايضاً ان الانسان في هذه الحياة كالمسافر الذي لا بد ان يتركها ويرحل بقوله(الحديثي، د.ت، 100):

حياً وميتاً لا أبالك انما طول الحياة كزاد غادٍ ينفذُ

ونلاحظ انهم كانوا يدركون ان الموت لا يأتي للمريض فحسب دون المعافى بل احياناً يأتي للمعافى قبل المريض وقد نلاحظ احياناً بعض القبور المنقشة سطوحها ولكن اصحابها عليهم من العذاب والغلال فلا ينفعه تنقيش قبره وهذا ما يؤكده الإمام علي كرم الله وجهه (ت40هـ) بقوله(الخزرجي، د.ت، 170):

لا تجزعنّ من الهزال فربما ذُبح السمين وعوفي المهزوك
واذا حملت إلى القبور خبازةً فاعلم بأنك بعدها محمولُ
يا صاحب القبر المنقش سطحه ولعله من تحته مغلولُ
ما ينفعنّه ان يكون منقشاً وعليه من حلق العذاب كبول

من كل ما تقدم نلحظ أن شعر الموت في هذا العصر قد نضج وذلك لنضوج فكر المسلمين وهذا النضوج تكون بتأثير القرآن الكريم الذي فتح عقولهم وقلوبهم للوصول إلى حقيقة الاشياء ومنها حقيقة الموت لذا نجده عندهم مسألة طبيعية وهم لا يخافون منه وانما الخوف من عقاب الله ﷻ وإلا فأنهم اكثر شوقاً للقاء الله ﷻ فالدنيا عندهم كالسجن وهذا ما يصفه رسولنا الكريم ﷺ بقوله: ((الدنيا سجنُ المؤمن وجنةُ الكافر))(بن حنبل، 1998، 323/2)، والموت يمثل لهم سبيل الخلاص من هذا السجن المقيت.

شعر الموت في العصر الأموي:

يمكننا القول أنَّ كل ما قلناه عن شعر الموت في عصر صدر الإسلام ينطبق على شعر الموت في هذا العصر، وهذا ما سنثبته من خلال النصوص الآتية:

عندما ماتت النوار زوجة الفرزدق قام بدفنها هو والحسن البصري (ت 110هـ)، فلمّا مالوا إلى قبرها أنشأ الفرزدق يقول(ابن كثير، د.ت، 277/9):

أخاف وراء القبر إن لم يعافني أشدُ من القبر التهاباً وأضيقا
إذا جاءني يوم القيامة قائدٌ عنيف وسواق يسوق الفرزدقا
فقد خاب من أولاد دارم من مشى إلى النار مغلول القلادة أزرقا

فنجده إنما يخاف فيما وراء القبر، وإلاّ فالموت هو حق على كل العباد.

كما نجدهم يؤكدون على أنَّ الموت لا ينجو منه حي سواء كان جباناً أم بطلاً فالكل يبيد وإنما البقاء والخلود لله ﷻ، وهذا ما يؤكده طُريح بن إسماعيل الثقفي (ت132هـ)، بقوله(البحتري، 1929، 310؛ القيسي، 1982، 286):

والـــدهر لـــيس بنـــاجٍ مـــن دوائـــره ... حـــي جبـــانٌ ولا مستأســـد بطـــلُ
ولا دفـــين غيابـــات لـــه نفـــقٌ ... تحـــت التـــراب ولا صـــوتٌ ولا عـــلُ
بـــل كـــل شـــيء ســـيبلى الـــدهر جدتـــه ... حتـــى يبيـــد ويبقـــى الله والعمـــلُ

ونرى الشاعر قطري بن الفجاءة المازني (ت79هـ) يؤكد أنَّ الأجل إذا جاء فإنَّه لا يستقدم ولا يستأخر وهذه الفكرة اقتبسها من قوله تعالى: چ ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ چ [النحل: ٦١]، ويؤكد أن نيل الخلود ليس بمستطاع، وأنَّ الموت سبيل كل أهل الأرض، وذلك بقوله(أبو تمام، 1965، 40):

فإنـــك لـــو ســـألت بقـــاء يـــومٍ ... علـــى الأجـــل الـــذي لـــك لـــم تطـــاعِ
فصـــبراً فـــي مجـــال المـــوتِ صـــبراً ... فمـــا نيـــل الخلـــود بمســـتطاعِ
ســـبيل المـــوت غايـــة كـــل حـــيٍّ ... وداعيـــــه لأهـــــل الأرض ذاع
ومـــن لا يعتـــبط يهـــرم ويســـأم ... وتســـلمه المنـــون إلـــى انقطـــاع

وكما نجدهم يؤكدون أنَّ الدنيا فانية لا يدوم نعيمها وصنعائها ويدعون لتذكير الموت دوماً، وهذا ما يؤكده محمد بن بشير، بقوله(المبرد، 1937، 203؛ الجاحظ، 1932، 179/3):

أي صـــفوٍ إلاّ إلـــى تكـــدير ... ونعـــيم إلاّ إلـــى تغييـــر
وســـرورٍ ولـــذةٍ وحبـــور ... لـــيس رهنـــاً لنـــا بيـــومٍ عســـير
عجبـــاً لـــي ومـــن رضـــاي بـــدنيا ... أنـــا فيهـــا علـــى شـــفا تغريـــر
عالمـــاً لا أشـــك إنـــي إلـــى الله ... إذا مـــتُ أو عـــذاب الســـعير
ثـــم ألهـــو ولســـتُ أدري إلـــى أيهـــ ... مـــا بعـــده يصـــير مصـــيري
أي يـــومٍ علـــي أفضـــع مـــن يـــو ... م بـــه تبـــرز النعـــاة ســـريري
كلمـــا مـــرّ بـــي علـــى أهـــل نـــادٍ ... كنـــتُ حينـــاً بهـــم كثيـــر المـــرور
قيـــل مـــن ذا علـــى ســـرير المنايـــا ... قيـــل هـــذا محمـــد بـــن بشـــير

كما نجده في حين أخرى يتحسر على كل يومٍ يمضي من عمره ينسى فيه الموت، إذ يقول(القيسي، 1982، 206؛ المبرد، 1937، 360/1):

يا حسرة في كل يومٍ مضى يذكرني الموت وأنساه
من طال في الدنيا به عمره وعاش فالموت قصاراه

ونجده يذكر مرةً أخرى بأن الموت سيلحق بكل حي حتى وإن كان كارهاً له، إذ يقول(أبو تمام، د.ت، 810/2؛ القيسي، 1982، 175):

وكل امرئ يوماً سيركب كارهاً على النعش أعناق العدى والأقارب

كما نجدهم يؤمنون أنَّ الموت لا يفلت منه أحد، وهذا ما يؤكده سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب ﷺ في كتابه إلى عمر بن عبدالعزيز لمّا ولي الخلافة، فيبين له بأنَّ الموت لا يفلت منه ملك مهما كثرت أحراسه ومواكبه ، إذ يقول(ابن كثير، د.ت، 284/9):

وما ملك عمّا قليل بسالمٍ ولو كثرت أحراسه ومواكبه
ومن كان ذا بابٍ شديد وحاجب فعما قليل يهجر الباب حاجبه
وما كان غير الموت حتى تفرقت إلى غيره أعوانه وكتائبه
فأصبح مسروراً به كل حاسدٍ وأسلمه أصحابه وحبائبه

من خلال ما تقدم يتضح أن الشاعر الأموي حاول في شعر الموت أن يكرر نفس الفكرة للشاعر الإسلامي عن الموت، فلم يأتِ بأفكارٍ جديدة تغاير أفكاره؛ لأنَّ هذه الأفكار إنّما مستوحاة من القرآن الكريم ونابعةٌ من نضوجٍ ووعي.

شعر الموت في العصر العباسي:

إنَّ العصر العباسي يمثل أضخم تيار في شعر الموت يفوق ما كان عليه الشعر في عصر ما قبل الإسلام أو عصر صدر الإسلا، او الأموي، وكثرته تتناسب مع روح العصر الإسلامية، ويلاحظ على هذا الشعر روعته المتأتية من معانيه المتسمة بالنضوج وهذا متأتي من اكتمال التجربة الفنية للشاعر، أو تجربته في الحياة بشكل جعله ينظم هذه الأشعار للتعبير عن هذه التجربة التي توصل اليها عبر حياته ويقدمها للناس كي يتعظوا بها، ويمكن تقسيم الشعراء الذين نظموا في شعر الموت على ثلاثة أقسام هي :

1- الشعراء : الذين نظموا في أغراض عديدة ولم يكن شعر الموت غرضاً مستقلاً لديهم وإنما جاء متداخلاً في أشعار الرثاء أو الحكمة والموعظة مثل أبو تمام (ت228هـ)، والبحتري (ت284هـ) .

2- الزهاد : وهم الشعراء الذين نظموا في أغراض شتى لكن فيما بعد توجهوا إلى الله ﷻ وزهدوا الدنيا بعدما عرفوا حقيقتها من خلال تجاربهم فيها بحيث يصلون إلى نتيجة حتمية تتمثل في فناء الدنيا؛ لذا لا بد من الأعمال الصالحة التي تنجي صاحبها من عذاب القبر وعذاب جهنم؛ لذا نجدهم ينظمون أروع الأشعار التي تحمل الحكمة والموعظة للناس بترك الدنيا وملذاتها يمثل هذا القسم خير تمثيل ابو العتاهية (ت210هـ).

3- المتصوفة : الذين زهدوا في الحياة بترك ملذاتها ثم توجهوا إلى محبة الله ﷻ بحيث تصبح تشغل عقولهم وقلوبهم فلا يبقى منها مجال لمحبة ما سواه تعالى، والموت عندهم انتقال الإنسان إلى حياة روحية خالصة أغزر علماً من الحياة التي يحياها الإنسان بجسده وقد تعرج الروح وتخلد إلى الذات الالهية فتغتبط بمشاهدته ﷻ تاركة وراءها الجسد حليف التراب فهم لا يخافون الموت بل يسعدون به فهو يمثل سبيل الوصول إلى الحبيب وهو الله تعالى، من هؤلاء بهلول (ت190هـ)، وسعدون المجنون (ت190هـ)، والسري (ت314هـ)، والخراز (ت279هـ).
من هذا قول أبي سعيد الخراز في آخر نفسه(القشيري، د.ت، 591/2):

حنين قلوب العارفين الى الذكر	وتذكارهم وقت المناجاة للسرِ
أديرت كؤوس المنايا عليهم	فأغفوا عن الدنيا كإغفاء ذي السكرِ
هموهم جوالة بمعسكر	به أهل ود الله كالأنجم الزهرِ
فأجسامهم في الأرض قتلى بحبه	وأرواحهم في الحجب نحو العلا تسري
فما عرسوا إلا بقرب حبيبهم	وما عرّجوا عن مس بؤس ولا خيرِ

والحقيقة ان كل الشعراء الذين عبروا عن الموت اتصلت معانيهم (بذم الدنيا) التي لا يدوم لها ظل ولن تلبث ان تمضي وتزول بـ(التذكير بالموت) باعتباره مشهد يتكرر في كل حين فيجب أن يتعظ البشر به وأن يستعدوا لساعة الرحيل فهو يأتي بغتة من غير مواعدة فلا يأتي في الصبا دون الشباب ولا في ضيق دون شقاء ولا في نهار دون ليل، بل يكون مفاجئاً او بمرض مفاجئ يفضي إليه فلا مفر منه يقول ﷻ: ﭽ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﭼ [الجمعة: ٨].

والحقيقة أنَّ رقعة الحديث في هذا الموضوع فسيحة فالوعظ والزهد للمشتغلين بالدنيا واللاهين فيها والتذكير للراشدين بتعظيم أمر الموت والترغيب في الجنة والتخويف من النار .

لقد اتيح لأبي نواس (ت198هـ) الشاعر التائب بقية عمره أحسن فيها قولاً في الزهد والوعظ وهذا ما سنراه فيما بعد .

<u>معاني شعر الموت في العصر العباسي:</u>

إن شعر الموت ينطوي على معاني إسلامية كثيرة وهي متداخلة ومترابطة الأجزاء. ويمكن جعلها في محورين أساسيين هما :

1. ذم الدنيا والترغيب في الطاعة.

يقول أبو العتاهية(أبو العتاهية، 1964، 127):

أيـــا صـــاح إن الـــدار دار تبلـــغ إلـــى بـــرزخ المـــوتى ودار تـــزود
وكـــن داخـــلاً فيهـــا كأنـــك خـــارج إلـى غيرهـا منهـا مـن اليـوم أو غـد

وكما يقول مبيناً ان تقوى الله هو الزاد النافع ويدعو الى ذم الدنيا وترك ملذاتها قبل المنية المورودة(أبو العتاهية، 1964، 1-3).

ألا نحـــن فـــي دار قليـــل بقاؤهـــا ســـريع تـــدانيها وشـــيك فناؤهـــا
تـــزود مـــن الـــدنيا التقـــى والنهـــى فقـــد تنكـــرت الـــدنيا وحـــال انقضـــاؤها
تـــرق مـــن الـــدنيا إلـــى أي غايـــة ســـموت اليهـــا فالمنايـــا دواؤهـــا

بل نجد ان الخلفاء أنفسهم يرددون أبياتاً في ذلك حينما تحوم حولهم المنية يصفون فيها شعورهم تجاه الموت فهذا المهدي (ت169هـ) يهتف هاتف ينعي اليه نفسه بقرب رحيله إذ يقول(بهجت، د.ت، 532):

كـــأني بهـــذا القصـــر قـــد بـــاد أهلـــه أو أوحـــش منـــه ربعـــه ومنازلـــه
وصـــار عميـــد القـــوم مـــن بعـــد بهجـــة وملـــك إلـــى قبـــر عليـــه جنادلـــه

وكذلك المأمون (ت208هـ) يخاطب ويذكر الموت الذي يقطع الآمال بغتة فقد رآه وزيره وبيده رقعة فيها(الماوردي، د.ت، 84؛ بهجت، د.ت، 533):

إنـــك فـــي دار لهـــا مـــدة يقبـــل فيهـــا عمـــل العامـــل
أمـــا تـــرى المـــوت محيطـــاً بهـــا يقطـــع فيهـــا أمـــل الآمـــل
تعمـــل الـــذنب لمـــا تشـــتهي وتأمـــل التوبـــة مـــن قابـــل
والمـــوت يـــأتي بعـــد ذا بغتـــة مـــا ذاك فعـــل الحـــازم العاقـــل

ولا شك إن صلة الخلفاء بالموت نابعة من وجدانهم وإحساس المرهف الذي ينقلهم من واقع حياتهم إلى ساعة الرحيل والعالم الآخر .

1. الموت والقبر: وهو ما دار على السنة الزهاد والمتصوفين في هذا العصر كما (كما أسلفنا)، فأجل الله لا يستقدم ساعة ولا يستأخر، وها هو سعدون المجنون (ت190هـ) يثير ساعة فقد الأحياء معنى الموت في الأحياء للاستعداد والاجتهاد، إذ يقول(النيسابوري، 1985، 64/1):

ألا يـــــا عســــــكر الأحيـــــا ء هـــــذا عســــكر المـــــوتى
أجـــــابوا الـــــدعوة الصـــــغرى وهـــــم منتظـــــروا الكبـــــرى

ورُئي يكتب بفحم على الجدار(النيسابوري، 1985، 55/1):

مـا حـال مـن سـكن الثـرى مـا حالـه أمســى وقــد رثــت هنــاك حِبالــهُ
أمســى ولقــد دُرســت محاســن وجهــه وتفرقـــت فـــي قبـــره أوصـــالهُ

والحقيقة أنَّ شعراء العصر العباسي يدركون حقيقة الموت، فهم يذكرون به بعض من نسيه ويحذرون من غفل عنه، وهو موضوع ازدحم شعر الزهاد فيه في ذلك العصر، فالخليل بن أحمد الفراهيدي (ت170هـ) لا يرى من الموت فوتاً مهما عشنا في هذه الحياة الدنيا، إذ يقول(الجاحظ، 1932، 183/2):

عــش مــا بــدا لــك فقصــرك المــوت لا مرجـــــل عنـــــه ولا فـــــوت
ليـــت شـــعري مـــا يـــراد بنـــا ولقلمـــــا تغنـــــي إذاً ليـــــت

وابن المبارك (ت181هـ) يفيض بنونيته في الحديث عن الموت، إذ يقول(بهجت، د.ت، 535-536):

إذا ســـكن الـــروع عـــن ميـــت بُـــدهنا بـــآخر ينعـــي الســـكونا
أرى النـــــاس يبكـــــون موتـــــاهم ومـــا الحـــي أبقـــى مـــن الميتـــا
ألـــــيس مصـــــيركم للفنـــــا وإن عمّـــر القـــوم أيضـــاً ســـنينا
فـــإن كنـــتِ تبكـــين مـــن قـــد مضـــى فبكـــي لَنفســـك فـــي الهاليكنـــا
فـــإنَّ الســـبيل لكـــم واحـــد ســـيتبع الآخـــر الأولينـــا

فهو موقن أنَّ الموت طريق كل العباد ومصيرهم المحتوم والمقدر عليه، لذا نجده يمضي في القصيدة واعضاً ومذكراً بمصارع السابقين من الملوك وأهل الحجا في القرون السابقة، فيقول(بهجت، د.ت، 536؛ الأبشيهي، 1986، 55/2):

أتيـــــت بســـــنين قـــــد رمتنـــــا مـــن الحصـــن لمـــا أثـــروا الـــدفينا
إذا مـــــا تـــــذكرت أجســـــامهم تصـــاغرت الـــنفس حتـــى تهونـــا
وكـــل علـــى ذاك لاقـــى الـــردى فنـــادوا جميعـــاً فهـــم خامـــدونا

ولقد نال أبو نواس بعد توبته الخوف من الموت ، فالكل سيفنى إلا الله ﷻ والمنايا تصيب كل العباد بسهمها لذا يجب عليهم الاستعداد لها، إذ يقول(أبو نؤاس، د.ت، 614):

المـــــوت منـــــا قريـــــب ولـــــيس عنـــــا بنـــــازح
فـــــي كـــــل يـــــوم نعـــــي تصـــــيح منـــــه الصـــــوائح
حتـــــى متـــــى أنـــــت تلهـــــو فـــــي غفلـــــة وتمـــــازح
والمـــــوت فـــــي كـــــل يـــــوم فـــــي زنـــــد عيشـــــك قـــــادح

والشاعر الزاهد الواعظ محمود الوراق (ت225هـ) يذكر الموت حيث يراه آتياً على الجميع فلا بقاء لأحد(بهجت، د.ت، 538):

يحـــب الفتـــى طـــول البقـــاء كأنـــه علـــى ثقـــة ان البقـــاء بقـــاء
زيادتـــه فـــي الجســـم نقـــص حياتـــه وانـــى علـــى نقـــص الحيـــاة نمـــاء
إذا مـــا طـــوى يومـــاً طـــوى اليـــوم بعضـــه ويطويـــه إن جـــن المســـاء مســـاء
جديـــدان لا يبقـــى الجميـــع عليهـــا ولا لهـــا بعـــد الجميـــع بقـــاء

فالدنيا لا يدوم سرورها وسواء قليلها او كثيرها وما علينا الا الاعداد للمنية قبل أن تأتي.
ونجد أبا العتاهية يتمثل الموت لنفسه فيذكر منيته ويبكي، فيقول(أبو العتاهية، 1964، 480):

كـــأن الأرض قـــد طويـــت عليـــا وقـــد اخرجـــت ممـــا فـــي يـــديا
كـــأني يـــوم يحثـــى التـــرب فـــوقي مهـــيلاً لـــم أكـــن فـــي النـــاس حيـــا
كـــأن قـــد صـــرت منفـــرداً وحيـــداً ومرتهنـــاً هنـــاك بمـــا لـــديا

ونجده حيناً اخر يتحاور مع القبر ويسأله عن صنيعه بأهله، فيقول(أبو العتاهية، 1964، 182):

إنـــي ســـألت القبـــر مـــا فعلـــت بعـــدي وجـــوه منـــك منعفـــر
فأجـــابني صـــيرت ريحهـــم يؤذيـــك بعـــد روائـــح عطـــره
وأكلـــت اجســـاداً فنعمـــة كـــان النعـــيم يهزهـــا نضـــرة

لـــم يبـــق غيـــر جمـــاجم عريـــت بـــيض تلـــوح واعظـــم نخـــره

كما نجده يدعوا الناس للتفكر والتبصر بالموت وترك الفخر بالنفس الفانية، فيقول(القرطبي، 1986، 13):

يـــا عجبـــاً للنـــاس لـــو فكـــروا وحاســـبوا انفســـهم ابصـــروا
وعبـــروا الـــدنيا إلـــى غيرهـــا فإنمـــا الـــدنيا لهـــم معبـــر
عجبـــت للإنســـان فـــي فخـــره وهـــو غـــداً فـــي قبـــره يقبـــر
مـــا بـــال مـــن أولـــه نطفـــة وجيفـــة آخـــره يفجـــر

وكذلك نجد الامام الشافعي–رحمه الله (ت204هـ) يدعو الناس الى تذكر الموت وترك المبالاة والفخر (بهجت، 1986، 237–238):

ولا تمشـين فـي منكـب الارض فـاخرا فعمـا قليـل يحتويـك ترابهـا
فلـن تخـرب الـدنيا بمـوت شـرارها ولكـن بمـوت الأكـرمين خرابهـا

وهو يؤكد ان الموت لا يمكن دفعه او اجتنابه بأية وسيلة فالطب يعجز امامه والطبيب يموت بنفس الداء الذي كان يبرئه، إذ يقول(بهجت، 1986، 225):

إن الطبيـــب بطبـــه ودوائـــه لا يســتطيع دفـاع محـذور القضـا
والطبيـــب يمـــوت بالـــداء الـــذي قـد كـان يبـرى مثلـه فيمـا مضـى
همـــك المـــداوى والمـــداوي والـــذي جلـب الـدواء وباعـه ومـن اشـترى

كما نجد سعدون المجنون (رحمه الله) يدعو الناس الى التبصر بحقيقة الموت فهو لا يمثل بلى الاجساد فحسب بل ان ما وراءه اعظم بكثير لأنه فيه يحاسب الانسان على كل عمل(اليافعي، د.ت، 281):

فلـو لـم يكـن شـيء سـوى المـوت والبلـى وتفريـق اعضـاء ولحـم مبـدد
لكنـت حقيقـاً يـا ابـن آدم بالبكـا علـى نائبـات الـدهر مـع كـل مسـعد

كما نجده يؤكد على حقيقة خلق الانسان فهو بدأ من طين وسينتهي الأمر به الى الدفن تحت التراب(اليافعي، د.ت، 65):

أيهـــا الشـــامخ الـــذي لا يـــرام نحـــن مـــن طينـــة عليـــك الســـلام
إنمـــا هـــذه الحيـــاة متـــاع ثـــم مـــوت بـــه تســـاوى الأنـــام

اما الشاعر صالح عبد القدوس (ت167هـ)، فيذكر اسباب الموت المتناقضة فنجد حيناً شخصاً يموت عطشاً واخر يموت غرقاً، إذ يقول(ابن خلكان، د.ت، 493):

مـــا النـــاس الا عـــاملان : فعامـــل قـــد مـــات مـــن عطـــش وآخـــر يغـــرق
وإذا الجنـــازة والعـــروس تلاقيـــا ورأيـــت دمـــع نـــوائح يترقـــرق
ســـكت الـــذي تبـــع العـــروس مبهتـــاً ورأيـــت مـــن تبـــع الجنـــازة ينطـــق

والحسن بن هاني (ت198هـ) بين أن الانسان هو هالك وابن هالك؛ لأن الهلاك طريق كل البشر، فيقول(ابن خلكان، د.ت، 97):

كـــل حـــي هالـــك وابـــن هالـــك وذو نســـب فـــي الهـــالكين عريـــق
فقـــل لمقـــيم الـــدار إنـــك ظـــاعن إلـــى ســـفر نـــائي المحـــل ســـحيق
إذا امـــتحن الـــدنيا لبيـــب تكشـــفت لـــه عـــن عـــدو فـــي ثيـــاب صـــديق

والشاعر عمرو بن عبيد (ت144هـ) ينشد المنصور في موعظته إياه بأن لا يغره الأمل لأن الدنيا لا تبقى لأحد ، وان القبر هو الذي يورث سعي الانسان، فيقول(ابن كثير، د.ت، 127؛ بهجت، د.ت، 531):

يـــا ذا الـــذي قـــد غـــره الأمـــل ودون مـــا يأمـــل التنغـــيص والأجـــل
ألا تـــرى إنمـــا الـــدنيا وزينتهـــا كمنـــزل الركـــب حلـــوا ثمـــت ارتحلـــوا
والـــنفس هاربـــة والمـــوت يطلبهـــا وكـــل عســـرةٍ رجـــلٍ عنـــدها جلـــل
والمـــرء يســـعى بمـــا يســـعى لوارثـــه والقبـــر وارث مـــا يســـعى لـــه الرجـــل

ونجد مالك بن دينار –رحمه الله–(ت131هـ) يبين ان الامل لا بد مع الموت، إذ يقول(ابن كثير، د.ت، 183؛ أبو نعي، د.ت، 384/2):

يؤمـــل دنيـــا لتبقـــى لـــه فمـــات المؤمـــل قبـــل الأمـــل
يـــرى فســـيلاً ليبقـــى لـــه فعـــاش الفســـيل ومـــات الرجـــل

ويقول محمد بن وهيب الحمدي (ت225هـ) الذي يرى الموت قريباً وهو في علته(بهجت، د.ت، 534):

نـــراع لـــذكر المـــوت ســـاعة ذكـــره وتعتـــرض المنايـــا فنلهـــو ونلعـــب
وآجالنـــا فـــي كـــل يـــوم وليلـــة إلينـــا علـــى غراتنـــا تتقـــرب

والشاعر عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي (ت250هـ) يؤكد ان الموت النهاية المحتومة لكل انسان ولا يمكن ان يدفعه اي شيء حيث يقول وهو يرثي أخاه سعيد(العاني، 1980، 82):

ومـــا أحـــد إلاّ لـــه المـــوت ناصـــب بموقعـــه منـــه حبائـــل صـــرعا
وكـــل امـــرئ منهـــا بمنزلـــة قلعـــة وإن ولـــد الأولاد فيهـــا وجمعـــا

الخاتمة

في ختام هذا البحث، يتضح أن فكرة الموت في الشعر العربي لم تكن ثابتة، بل شهدت تطورًا ملحوظًا عبر العصور، متأثرةً بالتحولات الفكرية والدينية التي مرّ بها المجتمع العربي. فقد اتسمت في العصر الجاهلي بالاضطراب والقلق، نتيجة غياب التصور الواضح للحياة بعد الموت، في حين اكتسبت في عصر صدر الإسلام بعدًا عقائديًا قائمًا على اليقين بحتمية الموت والبعث والحساب.

كما أظهر البحث أن الشعر الأموي لم يخرج عن الإطار الإسلامي في نظرته إلى الموت، بينما شهد العصر العباسي ازدهارًا كبيرًا في هذا الموضوع، حيث تعمّقت معانيه، وتنوّعت اتجاهاته، خاصة في شعر الزهد والتصوف، الذي جعل من الموت وسيلة للتذكير بالآخرة والدعوة إلى التقوى.

وبناءً على ذلك، يمكن القول إن شعر الموت مثّل مرآة صادقة لتحولات الوعي الإنساني والديني، وأسهم في ترسيخ القيم الأخلاقية والروحية في المجتمع، من خلال ما حمله من مواعظ وعبر ودلالات فكرية عميقة.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر العربية

1. الأبشيهي، شهاب الدين محمد. (1986م). المستطرف في كل فم مستظرف (تحقيق: د. مفيد محمد قميمة، ط2). دار الكتب العلمية، بيروت.

2. ابن أبي عون. (د.ت). ديوان المعاني. عالم الكتب.
3. ابن حامد، عبدالله. (د.ت). شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين (إشراف: د. عبدالرحمن رأفت باشا). كلية اللغة العربية، الرياض.
4. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد. (د.ت). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (تحقيق: د. إحسان عباس). دار الفكر، بيروت.
5. ابن عبد ربه الأندلسي، أبو عمر أحمد. (1984م). العقد الفريد (ط1). دار الكتب العلمية، بيروت.
6. ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبدالله. (2002م). الشعر والشعراء. دار الحديث، القاهرة.
7. ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم. (1997م). عيون الأخبار. دار الكتب العلمية، بيروت.
8. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل. (د.ت). البداية والنهاية (تحقيق: جماعة من المحققين). دار الكتب العلمية، بيروت.
9. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين. (د.ت). لسان العرب. دار لسان العرب، بيروت.
10. أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم. (1964م). ديوان أبي العتاهية. دار صادر، بيروت.
11. أبو العتاهية، إسماعيل بن القاسم. (1965م). أبو العتاهية أشعاره وأخباره (تحقيق: د. شكري فيصل). جامعة دمشق.
12. أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي. (1965م). حماسة أبي تمام. دار المعارف، مصر.
13. أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي. (1965م). ديوان أبي تمام (شرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبده العزام). دار المعارف، مصر.
14. أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي. (1965م). ديوان الحماسة (تحقيق: د. عبدالمنعم أحمد الصالح). دار الشؤون الثقافية، بغداد.
15. أبو نعيم الأصفهاني، أحمد بن عبدالله. (1986م). حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (ط1). دار الكتب العلمية، بيروت.
16. أبو نؤاس، الحسن بن هانئ. (1953م). ديوان أبي نواس (تحقيق: أحمد عبدالمجيد الغزالي). شركة مصر، القاهرة.

17. الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين. (1994م). الأغاني (ط1). مكتب تحقيق دار إحياء التراث العربي، بيروت.

18. الأصمعي، عبدالملك بن قريب. (1993م). الأصمعيات (تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، ط7). دار المعارف، مصر.

19. الأعظمي، وليد. (1990م). شعراء الرسول ﷺ (ط1). المصطفى للتأليف والنشر، مطبعة أسعد، بغداد.

20. البحتري، الوليد بن عبيد. (1929م). حماسة البحتري. القاهرة.

21. البحتري، الوليد بن عبيد. (1987م). ديوان البحتري (ط1). دار الكتب العلمية، بيروت.

22. بن حنبل، أحمد أبو عبدالله. (1998م). مسند الإمام أحمد (تحقيق: السيد أبو المعاطي النووي، ط1). عالم الكتب، بيروت.

23. بهجت، مجاهد مصطفى. (1986م). شعر الشافعي (جمع وتحقيق). مديرية دار الكتب، جامعة الموصل.

24. بهجت، مجاهد مصطفى. (د.ت). التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول. وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، بيروت.

25. التذكرة — القرطبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد. (1986م). التذكرة في أمور الموتى وأمور الآخرة. دار الريان للتراث، القاهرة.

26. الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر. (1932م). البيان والتبيين (تحقيق: حسن السندوبي). القاهرة.

27. جاد المولى، محمد أحمد. (د.ت). أيام العرب في الجاهلية. دار المعارف، مصر.

28. الجبوري، منذر. (1968م). أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي (ط2). دار الشؤون الثقافية، بغداد.

29. الجندي، علي. (1991م). في تاريخ الأدب الجاهلي (ط1). دار التراث، مكتبة دار التراث.

30. الجياووك، مصطفى عبد اللطيف. (1977م). الحياة والموت في الشعر الجاهلي. منشورات وزارة الإعلا، دار الحرية، العراق.

31. الحديثي، بهجة عبد الغفور. (د.ت). أمية بن أبي الصلت حياته وشعره (ط2). سلسلة خزانة التراث.

32. الخزرجي، عبود أحمد. (د.ت). روائع الحكم في أشعار الإمام علي بن أبي طالب (تقديم وضبط وشرح). المكتبة العالمية، بغداد.
33. الخنساء، تماضر بنت عمرو. (د.ت). ديوان الخنساء. دار بيروت.
34. روائع الحكم. (د.ت). روائع الحكم. د.م.
35. الزبيدي، محمد مرتضى. (د.ت). تاج العروس من جواهر القاموس (تحقيق: مجموعة من المحققين). دار الهداية.
36. الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود. (د.ت). أساس البلاغة. دار الفكر.
37. السمؤل بن عادياء. (1955م). ديوان السمؤل (تحقيق: محمد حسن آل ياسين). مطبعة المعارف، بغداد.
38. الصائغ، عبد الإله. (1986م). الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام. دار الشؤون الثقافية، بغداد.
39. صفوت، أحمد زكي. (د.ت). جمهرة خطب العرب. المكتبة العلمية، بيروت.
40. العاني، زكي ذاكر. (1980م). الحارثي حياته وشعره (جمع وتحقيق ودراسة). دار الرشيد للنشر.
41. العراقي، زين الدين عبدالرحيم. (1995م). المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (تحقيق: أشرف عبدالمقصود). مكتبة طبرية، الرياض.
42. العسكري، أبو هلال. (د.ت). ديوان المعاني. عالم الكتب.
43. العقبي — طبقات الصوفية للسلمي، أبي عبدالرحمن السلمي. (د.ت). طبقات الصوفية (تحقيق: نور الدين سريبة، ط2). مكتبة الخانجي، القاهرة.
44. عنترة بن شداد. (1970م). ديوان عنترة بن شداد (تحقيق: محمد سعيد مولوي). المكتب الإسلامي.
45. الغزالي، أبو حامد محمد. (د.ت). إحياء علوم الدين (وبهامشه المغني للعراقي، ط1). دار الفكر، بيروت.
46. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد. (1952م). القاموس المحيط (ط2). مطبعة البابي الحلبي، مصر.
47. القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب. (د.ت). جمهرة أشعار العرب (تحقيق: علي محمد البجاوي). نهضة مصر للطباعة والنشر.
48. القرطبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد. (1986م). التذكرة في أمور الموتى. دار الريان للتراث، القاهرة.

49. القشيري، أبو القاسم عبدالكريم. (د.ت). الرسالة القشيرية. دار الكتاب العربي، بيروت.

50. القيسي، نوري حمودي. (1982م). شعراء أمويون — القسم الثالث (دراسة وتحقيق). مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد.

51. الكاشاني — المختار، صفوك سعد الله. (1987م). أنيس المؤمنين (إعداد: صفوك سعد الله المختار، ط4). مكتبة النهضة، بغداد.

52. لبيد بن ربيعة العامري. (1966م). ديوان لبيد. دار صادر، بيروت.

53. الماوردي، أبو الحسن علي. (1925م). أدب الدنيا والدين. المطبعة الأميرية، القاهرة.

54. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. (1937م). الكامل في اللغة والأدب (تحقيق: د. زكي مبارك). القاهرة.

55. مجموعة القصائد الزهيدات، أبو محمد بن عبدالعزيز. (1409هـ). مجموعة القصائد الزهيدات (ط1). مطابع أنهالد، الرياض.

56. المختار، صفوك سعد الله. (1987م). أنيس المؤمنين (ط4). مكتبة النهضة، بغداد.

57. المطرزي، ناصر الدين. (د.ت). المغرب في ترتيب المعرب. دار الكتاب العربي، بيروت.

58. المفضل الضبي. (د.ت). المفضليات. دار المعارف، القاهرة.

59. النويري، شهاب الدين أحمد. (2003م). نهاية الأرب في فنون الأدب (ط1). دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.

60. النيسابوري، أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب. (1985م). عقلاء المجانين (تحقيق: أبو هاجر محمد بن بيوني زغلول، ط1). دار الكتب العلمية، بيروت.

61. اليافعي، عفيف الدين أبو السعادات عبدالله. (د.ت). روض الرياحين في حكايات الصالحين. دار الأنبار، مطبعة الخلود.

ثانياً: المصادر مترجمة

1. Al-Abshihi, Shihab al-Din Muhammad. (1986). *Al-Mustatraf fi kull fann mustazraf* (Ed. Mufid Muhammad Qumayha, 2nd ed.). Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya, Beirut.
2. Ibn Abi ‘Awn. (n.d.). *Diwan al-Ma‘ani*. ‘Alam al-Kutub.

3. Ibn Hamid, Abdullah. (n.d.). *Poetry of Islamic Da‘wah in the Era of Prophethood and the Rightly Guided Caliphs* (Supervised by Abd al-Rahman Ra’fat Pasha). College of Arabic Language, Riyadh.
4. Ibn Khallikan, Ahmad ibn Muhammad. (n.d.). *Wafayat al-A‘yan wa Anba’ Abna’ al-Zaman* (Ed. Ihsan Abbas). Dar al-Fikr, Beirut.
5. Ibn Abd Rabbih al-Andalusi, Ahmad ibn Muhammad. (1984). *Al-‘Iqd al-Farid* (1st ed.). Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya, Beirut.
6. Ibn Qutayba al-Dinawari, Abdullah ibn Muslim. (2002). *Al-Shi‘r wa al-Shu‘ara’*. Dar al-Hadith, Cairo.
7. Ibn Qutayba, Abdullah ibn Muslim. (1997). *‘Uyun al-Akhbar*. Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya, Beirut.
8. Ibn Kathir, Isma‘il ibn Umar. (n.d.). *Al-Bidaya wa al-Nihaya* (Ed. group of editors). Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya, Beirut.
9. Ibn Manzur, Muhammad ibn Mukarram. (n.d.). *Lisan al-‘Arab*. Dar Lisan al-‘Arab, Beirut.
10. Abu al-Atahiya, Ismail ibn al-Qasim. (1964). *Diwan Abi al-Atahiya*. Dar Sadir, Beirut.
11. Abu al-Atahiya, Ismail ibn al-Qasim. (1965). *Abu al-Atahiya: His Poetry and Reports* (Ed. Shukri Faisal). University of Damascus.
12. Abu Tammam, Habib ibn Aws al-Ta’i. (1965). *Hamasa Abi Tammam*. Dar al-Ma‘arif, Egypt.
13. Abu Tammam, Habib ibn Aws al-Ta’i. (1965). *Diwan Abi Tammam* (Commentary by al-Khatib al-Tabrizi, ed. Muhammad Abduh al-Azzam). Dar al-Ma‘arif, Egypt.
14. Abu Tammam, Habib ibn Aws al-Ta’i. (1965). *Diwan al-Hamasa* (Ed. Abd al-Mun‘im Ahmad al-Salih). Dar al-Shu’un al-Thaqafiyya, Baghdad.
15. Abu Nu‘aym al-Isfahani, Ahmad ibn Abdullah. (1986). *Hilyat al-Awliya’ wa Tabaqat al-Asfiya’* (1st ed.). Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya, Beirut.
16. Abu Nuwas, al-Hasan ibn Hani’. (1953). *Diwan Abi Nuwas* (Ed. Ahmad Abd al-Majid al-Ghazali). Misr Company, Cairo.
17. Al-Isfahani, Abu al-Faraj Ali ibn al-Husayn. (1994). *Al-Aghani* (1st ed.). Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi, Beirut.
18. Al-Asma‘i, Abd al-Malik ibn Qarib. (1993). *Al-Asma‘iyyat* (Ed. Ahmad Muhammad Shakir & Abd al-Salam Harun, 7th ed.). Dar al-Ma‘arif, Egypt.
19. Al-A‘zami, Walid. (1990). *Poets of the Prophet (PBUH)* (1st ed.). al-Mustafa Publishing, Baghdad.
20. Al-Buhturi, al-Walid ibn Ubayd. (1929). *Hamasa al-Buhturi*. Cairo.

21. Al-Buhturi, al-Walid ibn Ubayd. (1987). *Diwan al-Buhturi* (1st ed.). Dar al-Kutub al-‘Ilmiyya, Beirut.
22. Ibn Hanbal, Ahmad. (1998). *Musnad al-Imam Ahmad* (Ed. al-Sayyid Abu al-Ma‘ati al-Nuwayri, 1st ed.). ‘Alam al-Kutub, Beirut.
23. Bahjat, Mujahid Mustafa. (1986). *Poetry of al-Shafi‘i* (Collected and edited). University of Mosul.
24. Bahjat, Mujahid Mustafa. (n.d.). *The Islamic Trend in Early Abbasid Poetry*. Ministry of Awqaf, Beirut.
25. Al-Qurtubi, Muhammad. (1986). *Al-Tadhkira fi ahwal al-mawta wa umur al-akhira*. Dar al-Rayyan lil-Turath, Cairo.
26. Al-Jahiz, Amr ibn Bahr. (1932). *Al-Bayan wa al-Tabyin* (Ed. Hasan al-Sandubi). Cairo.
27. Jad al-Mawla, Muhammad Ahmad. (n.d.). *Ayyam al-‘Arab in the Pre-Islamic Era*. Dar al-Ma‘arif, Egypt.
28. Al-Juburi, Mundhir. (1968). *Ayyam al-‘Arab and Their Impact on Pre-Islamic Poetry* (2nd ed.). Dar al-Shu’un al-Thaqafiyya, Baghdad.
29. Al-Jundi, Ali. (1991). *On the History of Pre-Islamic Literature* (1st ed.). Dar al-Turath.
30. Al-Jiyawuk, Mustafa Abd al-Latif. (1977). *Life and Death in Pre-Islamic Poetry*. Iraq.
31. Al-Hadithi, Bahjat Abd al-Ghafur. (n.d.). *Umayya ibn Abi al-Salt: His Life and Poetry* (2nd ed.).
32. Al-Khazraji, Abbud Ahmad. (n.d.). *Masterpieces of Wisdom in the Poetry of Imam Ali ibn Abi Talib*. Baghdad.
33. Al-Khansa’, Tumadir bint Amr. (n.d.). *Diwan al-Khansa’*. Dar Beirut.
34. *Masterpieces of Wisdom*. (n.d.). n.p.
35. Al-Zabidi, Muhammad Murtada. (n.d.). *Taj al-‘Arus min Jawahir al-Qamus*. Dar al-Hidaya.
36. Al-Zamakhshari, Mahmud ibn Umar. (n.d.). *Asas al-Balagha*. Dar al-Fikr.
37. Al-Samaw’al ibn ‘Adiya’. (1955). *Diwan al-Samaw’al* (Ed. Muhammad Hasan Al Yasin). Baghdad.
38. Al-Sa’igh, Abd al-Ilah. (1986). *Time in the Poetry of Pre-Islamic Arabs*. Baghdad.
39. Safwat, Ahmad Zaki. (n.d.). *Jamhara of Arab Speeches*. Beirut.
40. Al-‘Ani, Zaki Dhakir. (1980). *Al-Harith: His Life and Poetry*.
41. Al-‘Iraqi, Abd al-Rahim. (1995). *Al-Mughni ‘an haml al-asfar* (Ed. Ashraf Abd al-Maqsud). Riyadh.
42. Al-‘Askari, Abu Hilal. (n.d.). *Diwan al-Ma‘ani*. ‘Alam al-Kutub.

43. Al-Sulami, Abd al-Rahman. (n.d.). *Tabaqat al-Sufiyya* (Ed. Nur al-Din Surayba, 2nd ed.). Cairo.
44. ‘Antara ibn Shaddad. (1970). *Diwan ‘Antara* (Ed. Muhammad Sa‘id Mawlawi).
45. Al-Ghazali, Abu Hamid Muhammad. (n.d.). *Ihya’ ‘Ulum al-Din*. Dar al-Fikr, Beirut.
46. Al-Fayruzabadi, Muhammad ibn Ya‘qub. (1952). *Al-Qamus al-Muhit* (2nd ed.). Egypt.
47. Al-Qurashi, Muhammad ibn Abi al-Khattab. (n.d.). *Jamhara Ash‘ar al-‘Arab* (Ed. Ali Muhammad al-Bijawi).
48. Al-Qurtubi, Muhammad. (1986). *Al-Tadhkira fi ahwal al-mawta*. Cairo.
49. Al-Qushayri, Abd al-Karim. (n.d.). *Al-Risala al-Qushayriyya*. Beirut.
50. Al-Qaysi, Nuri Hammudi. (1982). *Umayyad Poets (Part 3)*. Baghdad.
51. Al-Mukhtar, Safuq Sa‘d Allah. (1987). *Anis al-Mu’minin* (4th ed.). Baghdad.
52. Labid ibn Rabi‘a al-‘Amiri. (1966). *Diwan Labid*. Beirut.
53. Al-Mawardi, Ali ibn Muhammad. (1925). *Adab al-Dunya wa al-Din*. Cairo.
54. Al-Mubarrad, Muhammad ibn Yazid. (1937). *Al-Kamil fi al-Lugha wa al-Adab* (Ed. Zaki Mubarak). Cairo.
55. Ibn Abd al-Aziz, Abu Muhammad. (1409 AH). *Collection of Ascetic Poems* (1st ed.). Riyadh.
56. Al-Mukhtar, Safuq Sa‘d Allah. (1987). *Anis al-Mu’minin* (4th ed.).
57. Al-Mutarrizi, Nasir al-Din. (n.d.). *Al-Maghrib fi Tartib al-Mu‘arrab*. Beirut.
58. Al-Mufaddal al-Dabbi. (n.d.). *Al-Mufaddaliyat*. Cairo.
59. Al-Nuwayri, Ahmad ibn Abd al-Wahhab. (2003). *Nihayat al-Arab fi Funun al-Adab* (1st ed.). Cairo.

Al-Naysaburi, al-Hasan ibn Muhammad. (1985). *‘Uqala’ al-Majanin* (Ed. Abu Hajir Muhammad Zaghul, 1st ed.). Beirut.